"اعلم أنّ العدوان على النّاس في أموالهم ذاهب بآمالهم في تحصيلها واكتسابها، لما يرونه حينئذٍ من أنّ غايتها ومصيرها انتهابها من أيديهم. وإذا ذهبت آمالهم في اكتسابها وتحصيلها انقبضت أيديهم عن السعي في ذلك. وعلى قدر الاعتداء ونسبته يكون انقباض الرّعايا عن السّعي في الاكتساب، فإذا كان الاعتداء كثيرًا عامًّا في جميع أبواب المعاش، كان القعود عن الكسْب كذلك، لذهابه بالآمال جملةً بدخوله من جميع أبوابها. وإن كان الاعتداء يسيرًا كان الانقباض عن الكسب على نسبته.

والعمران ووفوره ونَفاق أسواقه إنّما هو بالأعمال، وسعي النّاس في المصالح والمكاسب ذاهبين جائين. فإذا قعد النّاس عن المعاش وانقبضت أيديهم عن المكاسب، كسدت أسواق العمران، وانقبضت الأحوال، وابذعرّ النّاس في الآفاق ... فخفّ سكّان القُطْر، وخلت دياره، وخربت أمصاره، واختلّ باختلاله حال الدّولة والسّلطان".

(مقدّمة ابن خلدون)

إضاءة:

ابن خلدون:

عبد الرحمن ابن خلدون، مؤرّخ وعالم وأديب عربي، عاش في القرن الثامن الهجري، يعدّه المعاصرون مؤسساً وأباً لعلم الاجتماع، ورائدا من رواد دراسة الحضارات وتفسير نشوئها وصعودها واندثارها. ولد في تونس وعاش فيها وفي بقاع مختلفة من المغرب العربي، وسافر إلى الأندلس أرض أجداده وموطن أسرته مدة قصيرة، وعمل في السياسة وزيرا وكاتبا لدى سلطات عصره المتقلب. ثم سافر في رحلة الحج إلى المشرق الإسلامي، واستقرّ في مصر في عصر المماليك، وقضى بقية حياته فيها فقيهاً وقاضيا مرموقا يجلّه أهل عصره.

أهم مؤلفاته:

- تاريخ ابن خلدون (العبر وديوان المبتدأ والخبر).
- مقدمة ابن خلدون: وهي أشهر مؤلفاته، ووضعها في الأصل لتكون مقدمة لكتابه في التاريخ، ولكنها طالت وكوّنت كتابا مهمّاً يضم خلاصة رؤيته في الاجتماع والتاريخ وتطور الحضارات.
- التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا: وهي سيرته الذاتية التي وضعها في المرحلة الأخيرة من حياته.

النصّ الحِجاجيّ (الإقناعيّ):

نصّ يقدّم فيه الكاتب فكرة أو أفكارًا محدّدة (تسمّى: أطروحة)، ويستند إلى حجج عقليّة أو منطقيّة يدافع بها عن أطروحته، ويحاول أن يقنع غيره بها، إلى أن يصل إلى نتيجة محدّدة أو استنتاج مقنع، فالحجاج يهدف إلى الإقناع، ولا يتحقّق ذلك دون وضوح القضيّة أو الأطروحة، ودون الاستدلال بحجج قويّة تمكّن الكاتب من الوصول إلى هدفه الإقناعيّ.

وفي الفقرة الأولى من النصّ قدّم ابن خلدون أطروحة (فكرة رئيسة) تتمثّل في:

العدوان على النّاس يقعدهم عن العمل ويضعف همتهم

وهذه الفكرة نسمّيها في الحجاج: أطروحة، وهي تحتاج إلى حجج وأدلّة ليقتنع بها المخاطَب والقارئ.

فكيف استدلّ عليها الكاتب؟

- **لما يرونه حينئذٍ من أنّ غايتها ومصيرها انتهابها من أيديهم:**

لاحظ أنّه استعمل اللام (لام التّعليل التي تساعد على بيان السّبب).

وبنى على ذلك بقيّة الفقرة، وحشد فيها مجموعة من الحجج والأدلّة التي تؤكّد وتثبت الأطروحة أو الفكرة التي بدأ بها.

القراءة والأداء التعبيري:

اقرأ الفقرتين المختارتين من مقدّمة ابن خلدون قراءة سليمة معبّرة، ويشمل ذلك الالتزام بضبط الحركات، ونطق الكلمات نطقًا سليمًا، وحاول أن تظهر من خلال أدائك الصّبغة المنطقيّة والإقناعيّة التي حقّقها ابن خلدون في نصّه المكتوب:

1. **الفقرة الأولى:**

"اعلم أنّ العدوان على النّاس في أموالهم ذاهب بآمالهم في تحصيلها واكتسابها، لما يرونه حينئذٍ من أنّ غايتها ومصيرها انتهابها من أيديهم. وإذا ذهبت آمالهم في اكتسابها وتحصيلها انقبضت أيديهم عن السّعي في ذلك. وعلى قدر الاعتداء ونسبته يكون انقباض الرّعايا عن السّعي في الاكتساب، فإذا كان الاعتداء كثيرًا عامًّا في جميع أبواب المعاش، كان القعود عن الكسْب كذلك، لذهابه بالآمال جملةً بدخوله من جميع أبوابها. وإن كان الاعتداء يسيرًا كان الانقباض عن الكسب على نسبته".

2. **الفقرة الثّانية:**

"والعمران ووفوره ونَفاق أسواقه إنّما هو بالأعمال، وسعي النّاس في المصالح والمكاسب ذاهبين جائين. فإذا قعد النّاس عن المعاش وانقبضت أيديهم عن المكاسب، كسدت أسواق العمران، وانقبضت الأحوال، وابذعرّ النّاس في الآفاق ... فخفّ سكّان القُطْر، وخلت دياره، وخربت أمصاره، واختلّ باختلاله حال الدّولة والسّلطان".

التّدريبات

المعجم والدّلالة

أوّلًا: معاني المفردات والتراكيب:

التّدريب الأوّل: اربط الكلمة في العمود الأوّل بمعناها الملائم في العمود الثّاني:

الكلمة	المعنى
ابذعرّ	المواطنون
الرّعايا	نتيجتها ومصيرها
غايتها	العمل
السّعي	تفرّق

التّدريب الثّاني: اربط الكلمة في العمود الأوّل بالكلمة المضادّة (المعاكسة) لها في المعنى:

الكلمة	الكلمة الضدّ
العمران	جاؤون (جائين)
نفقت الأسواق	تفصيل
ذاهبون (ذاهبين)	يسير، قليل
جُملة	كسدت الأسواق
كثير	الخراب

التّدريب الثالث: انقبض – انقباض

استخدم ابن خلدون الفعل "انقبض" ومصدره "انقباض" خمس مرّات في نصّه:

أ. استخرج الجمل التي ورد فيها الفعل المذكور أو مصدره، وحاول أن تستنتج المعنى من السّياق:

1- .....

2- .....

3- .....

4- .....

5- .....

ب. الفعل "انقبض" فعل مزيد، ما فعله المجرّد؟ وما الزّيادة التي طرأت عليه؟

المجرّد: ..... ووزنه .....

الزّيادة: ..... ووزنه .....

ج. نجد "انقبض" في المعجم في باب "قبض"؛ لأنّ المعجم يضمّ أصول الألفاظ قبل الزّيادة، وإذا رجعت إلى معجم "لسان العرب" أو "المعجم الوسيط" فستجد له استعمالات ومعاني متعدّدة. استعن بأحد المعاجم لتتبيّن الفروق في المعنى بين الاستعمالات التي تظهر في الجمل الآتية:

1- قبض الموظّف راتبه.

2- قبض الله جارنا صباح اليوم.

3- مددت له الهدية لكنه قبض يده عنها.

4- ابتسمت في وجهه، ولكنّه انقبض عني.

5- قال تعالى: "ويَنْهون عن المَعْروف ويقبضون أيديَهم".

التّدريبات

الاستيعاب والفهم:

التّدريب الأوّل: الأسئلة المقاليّة:

قدّم ابن خلدون أفكاره في جمل مركّبة تتكوّن معظمها من مقدّمات أو أسباب تليها النّتيجة اللازمة أو المترتّبة عليها. حلّل الجمل التّالية مبيّنًا السّبب والنّتيجة في كلٍّ منها:

أ- اعلم أنّ العدوان على النّاس في أموالهم ذاهب بآمالهم في تحصيلها واكتسابها.

ب- إذا ذهبت آمالهم في اكتسابها انقبضت أيديهم عن السّعي في ذلك.

ج - إذا كان الاعتداء كثيرًا عامًّا في جميع أبواب المعاش كان القعود عن الكسب كذلك.

د – إذا قعد النّاس عن المعاش وانقبضت أيديهم عن المكاسب كسدت أسواق العمران وانقبضت الأحوال.

السّبب	النّتيجة

التّدريب الثّاني: في ضوء فهمك للنص اختر الإجابة الصّحيحة فيما يأتي:

1. الفكرة الأساسيّة التي يناقشها ابن خلدون هي:

أ– حرص النّاس على الكسب والسّعي وعدم تأثّرهم بالظّلم.

ب– العدوان على أموال النّاس وظلم الدّولة لهم يحبطهم ويثبّط هممهم عن الكسب والعمل.

ت – النّاس يحبّون أن تنتهب أموالهم من أيديهم.

ث – الرّعايا يستحقّون الظّلم الذي يلحق بهم من أصحاب السّلطة والقوّة.

2. يمكن تصنيف النصّ السّابق في مجال:

أ. نصّ قصصيّ ب. نصّ وصفيّ ج . نصّ حِجاجيّ (إقناعيّ) د. نصّ عاطفيّ

3. الدّلالة الدّقيقة في قول الكاتب: "خفّ سكّان القُطْر":

أ– جاع النّاس فخفّ وزنهم.

ب– نشط النّاس وخفّوا إلى العمل.

ت – زاد عدد السكّان في البلد.

ث – هجر النّاس القطر فقلّ عدد السكّان.

4. العلاقة بين الاعتداء على النّاس، والقعود عن العمل حسب النصّ:

أ – لا علاقة بينهما.

ب –علاقة عكسيّة، فكلّما زاد الاعتداء قلّ القعود عن العمل.

ت – علاقة طرديّة، فزيادة الظّلم والاعتداء تقعد النّاس أكثر عن العمل.

ث – علاقة سببيّة، فالقعود عن العمل يؤدي إلى زيادة الاعتداء.

5. موقف ابن خلدون من الظّلم والاعتداء على الرعيّة في ضوء النصّ:

أ- يشجّع ابن خلدون الدّولة والسّلطة على قمع النّاس وظلمهم.

ب- يدعو ابن خلدون إلى العدل والابتعاد عن الظّلم؛ لأنّه يسبّب الخراب.

ت- يدعو ابن خلدون النّاس إلى تحمّل الظّلم وعدم القعود عن العمل.

ث- يفسّر ابن خلدون أسباب الخراب ولا يدعو إلى تغييرها.

6. في الجملة الرّئيسة التي بدأ بها الكاتب: "اعلم أنّ العدوان على النّاس في أموالهم ذاهب بآمالهم في تحصيلها واكتسابها"، الضمير (ها) في لفظتي تحصيلها واكتسابها، يعود على:

أ. العدوان ب. النّاس ت. أموالهم ث. آمالهم

7. النّتيجة النهائيّة لوقوع الظّلم والاعتداء على أموال النّاس:

أ- يغدو النّاس فقراء.

ب- يقلّ اهتمامهم بالعمل.

ت- يرحلون من البلد أو القطر.

ث- اختلال أحوال البلد وانهيار الدّولة والسّلطان.

8. في قول ابن خلدون: "العدوان على النّاس في أموالهم ذاهب بآمالهم في تحصيلها واكتسابها" معنى: ذاهب بأموالهم حسب السّياق هو:

أ- مساعد على تعظيمها وزيادتها.

ب- مبطل ومحطّم لها.

ت- مشجّع عليها ومثير لها.

ث- العدوان يأخذ الأموال ويبقي الآمال.

9. في قول الكاتب: "فإذا كان الاعتداء كثيرًا عامًّا في جميع أبواب المعاش، كان القعود عن الكسْب كذلك": المقصود باسم الإشارة (كذلك):

أ- سيكون الامتناع عن العمل والكسب كثيرًا عامًّا.

ب- لن يتأثّر النّاس وسيواصلون كسبهم وعملهم.

ت- سيكون القعود عن العمل قليلاً.

ث- سيقلّ الاعتداء والظّلم مع مواصلة العمل.

10. في قول ابن خلدون: " والعمران ووفوره ونَفاق أسواقه إنّما هو بالأعمال، وسعي النّاس في المصالح والمكاسب ذاهبين جائين". يمكن تفسير هذه الجملة بواحد مما يأتي:

أ- يحذّر الكاتب من صفة سلبيّة هي النّفاق وخاصّة في التّجارة.

ب- يرتبط تطوّر الحضارة بالعمل ونشاط المجتمع وحركة النّاس.

ت- لا فائدة من الحركة؛ لأنّ الأعمال بالنيّات الصّالحة.

ث- العمران ليس مهمًّا، إنّما المهمّ هو سعي النّاس في العمل.

القضايا اللغويّة : الفعل المضارع المجزوم

جزم الفعل المضارع:

حروف الجزم هي: (لم – لمّا – لا الناهية – لام الأمر).

الفعل المضارع المجزوم المعتلّ الوسط والمعتلّ الآخر:

المعتلّ هو كلُّ فعل مضارع كان آخر أحرُفه من أحرُفِ العلّة: (الألف، والواو، والياء).

يجزم الفعل المضارع المعتلّ الآخر بحذف حرف العلّة، ويعوّض بحركة الحرف المحذوف، فالألف تناسبها الفتحة، والواو تناسبها الضّمة، والياء تناسبها الكسرة، نحو:

قال تعالى: "منَ **يهدِ** الله فهو المهتدي".

لَمْ **يخشَ** من كلمة الحقِّ.

وقال الشاعر:

لا **تَنْهَ** عَنْ خُلقٍ وَتَأْتِيَ مِثْلَهُ عارٌ عليك إذا فَعَلْتَ عظيمُ

أما المعتلّ الوسط فيحذف من وسطه حرف العلّة ويعوض مكانه حركة من نوعه، نحو:

أ – لم يقُلْ حقًّا.

ب – لا تبِعْ على بيع أخيك

ت – وصل الطلاب ولم يعُدْ معلّمهم.

ث – ليَنَلْ كلّ واحدٍ نصيبه.